مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

التهديدات الإرهابية في قواطع تنظيم الدولة الإسلامية داخل العراق بين عامي (2021 - 2022)

محاولة إعداد أداة لتحليل أنماط النشاطات ومُستوياتها

شاهين فوزي

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2022

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

التهديدات الإرهابية في قواطع تنظيم الدولة الإسلامية داخل العراق بين عامي (2021 - 2022)

محاولة إعداد أداة لتحليل أنماط النشاطات ومُستوياتها

شاهين فوزي *

تُحاول هذهِ الورقة إعداد أداة تحليلية لتقييم طبيعة التهديدات التي يُحاول تنظيم الدولة فرضها داخل الأراضي العراقية سيما بعد الزيادة المقلقة في أنشطة عملياتهِ ومستوياتها مؤخرًا، إذ يؤشر المستوى المتزايد في الأنشطة إلى نوع من أنواع اليقظة، التي تُشير بالضرورة لتنامي مستوى التخطيط، الذي يستلزم طرديًا تصاعُد نشاط العمليات العسكرية، إن المرونة العالية في الحركة التي ظهر بها التنظيم مؤخرًا في بعض قواطع عملياتهِ في العراق قد تُمكنه من بناء «مجال» حيوي يؤمن عِبره التغطية اللازمة لمركز إمداداتهِ العسكرية واللوجستية، لأن الضغط الذي مارسهُ باتجاه قواتنا على الأرض مُنذ أكتوبر 2021 حتى يناير 2022 يؤكد أنهُ بات يتمتع بالمنعة من جديد، وبالوقت الذي نعتقد أن نزواته بالسيطرة الميدانية أصبحت بعيدة المنال، نؤكد بالوقت ذاته أن تأمينه نطاق حيوي سببًا يدعو للقلق.

ونظرًا لتنوع التهديدات الأمنية دائمة التغيير التي يُحاول التنظيم فرضها ومع تعقيد حجم المعلومة نعتقد أن تطوير إمكانات تحليل البيانات والمعلومات أمر جوهري يُساهم في إجراءات مُستقبلية أكثر فاعلية لعرقلة نشاط التنظيم الميداني، وتعزيز وضع أفضل مُلائم للقوات على الأرض.

هذهِ الورقة تعتمد الاستقراء كمنهج ومرجع أساس بتحليل البيانات للوصول لاستنتاجات وتنبؤات مُحتملة عبر تحليل أنماط النشاطات ومستوياتها، والعلاقات المتشابهة بينها، لأن عملية التحليل بناء على الاستقراء من شأنِها التنبؤ بالسلوك الميداني المستقبلي للهجمات وتحديد طبيعتها التي يكشف وجه التشابُه بينها ضرورةً عن خُطط القواطع العسكرية والخُطط الإستراتيجية المركزية عمومًا. ترتكز هذهِ الأداة في تحليلها بالدرجة الأساس على البيانات والمستندات الرسمية للتنظيم نفسه، وبالإمكان اختبار فاعلية هذه الأداة في تحليل البيانات عبر استخلاصها نتائج فاعلة مُحتملة يُمكن الحُكم عليها أثناء التجرُبة.

* باحث مختص في شؤون مكافحة الارهاب.

– إزاء النمو المتواصل للإرهاب يُعتبر تطوير أدوات التحليل تحديًا حقيقيًا شأنهُ شأن أي تحدٍ أمني أو عسكري، لذا يُعد الفهم الواضح للتهديدات الإرهابية جُزء رئيسي وحساس في مجال مُكافحة التهديدات العنيفة على نحو فعال.

قُمنا بدايةً بجمع وتحليل بيانات تتعلق بالنشاط العملياتي الميداني مُنذ « أكتوبر 2021 حتى يناير 2022 « مُتفحصين الاتجاهات المتعلقة بها، حيث اعتمدت هذهِ الورقة في جمع البيانات على المستندات الرسمية للتنظيم «صحيفة النبأ» الصادرة عن ديوان الإعلام المركزي بشكل أسبوعي. وقد غطت هذهِ الورقة نشاط التنظيم من العدد «299» حتى «314» حيث تم تقسيم مقاييس الهجوم، إلى عينات تُحدد أنواع الهجمات الأكثر فاعلية «كالغارات والاشتباكات» على الإجراءات الأقل تأثير التي يباشرها العدو «كالإستهدافات بالعبوات الناسفة والصواريخ» و «الاختطاف أو والتخريب». تأخذ هذهِ المنهجية في تحليل البيانات النظر في السياق الاستراتيجي الأوسع الذي حدثت فيهِ العمليات، حيث قُمنا بتقسيم ما يُسمى بـ» ولاية العراق» إلى دوائر ثلاثة، الأولى « ذات مخاطر عالية المستوى» والثانية « ذات مخاطر نشطة متوسطة المستوى و مُتفاوتة « والثالثة « ذات مخاطر واطئة التأثير مُنخفضة المستوى» شمَلت:

الدائرة الأولى: قاطعي، كركوك – ديالى.

الدائرة الثانية: قواطع، الأنبار – شمال بغداد – دجلة

الدائرة الثالثة: قاطعي، نينوى – الجنوب.

– الدائرة الأولى: شملت قاطعي كركوك وديالى اللذان يُصنفان الأخطر ضمن القواطع التي عَزز التنظيم فيها انتشاره بالعراق، والسبب في ذلك يُعزى إلى طبيعة المهام التي أُسندت لهذين القاطعين، التي يُمكن الإشارة إليها بنحوٍ من الإجمال في هذهِ الورقة لا التفصيل.

خلال استقراء مُفصل أجريناه لنشاط قاطعي كركوك وديالى لثلاثة أشهُر ونصف بين عامي 2021 – 2022 لاحظنا بتركيز أن طبيعة الهجمات التي يشُنها مُقاتلو التنظيم في ذلك القاطع «استباقية هجومية» حيث شكلت «الغارات» ضد الثكنات الثابتة و «الاشتباكات» ضد القوات الراجلة النسبة الأعلى من إجمالي النشاط العام – بهدف إلحاق إصابات جماعية وأضرار جسيمة في القوات المنتشرة ضمن القاطع– بينما تلتها عمليات الاستهداف «الغير مُباشر» المتمثلة بالهجمات

عِبر العبوات الناسفة وقذائف الهاون بنسبة أقل «طرديًا» لتأتي بعدها عمليات إحراق المزارع وتخريب الممتلكات الخاصة بشكل أقل تركيزًا، حيث بلغت» الغارات» في قاطع كركوك خلال المدة المذكورة أعلاه من إجمالي نشاطه العام 85 % ، بينما احتلت « الاشتباكات» نسبة ٩٠ ٪ من إجمالي نشاط عملياته قياسًا بباقي النسب الأخرى من النشاطات، ليأتي قاطع ديالى كأكثر القواطع ثباتًا في مستوى النشاط العام بعد قاطع كركوك – وهذا قد يُعزى للتضاريس المادية والبشرية المتنوعة والديناميكيات الطائفية الفريدة التي أعطت هذا القاطع طابعًا مستقلاً إلى حد ما ومكتفٍ ذاتيًا مميزًا عن مناطق عمليات التمرد– حيث جاء مُتصدرًا «بالغارات» ضد ثكنات القوات بنسبة ٣٠ ٪ و « الاشتباكات» بنسبة 20 %.

إذًا ماهي الدلالات التي يستلزمها هذا النشاط تحديدًا؟

يستلزم نشاط الهجومات التي تشتمل على الغارات والاشتباكات المسلحة المباشرة مع القوات على الأرض تدُفق مُستمر بالمقاتلين والأموال، بمعنى أن هذين القاطعين تحديدًا وتبعًا لطبيعة المهام المسندة إليهما يتلقيان بما لا يقبل مجال للشك دعمًا مُباشرًا من القيادة المركزية للتنظيم، خلافًا للقواطع الأخرى التي تستمد دعمها من نشاطها القائم على « اغتنام» الموارد اللوجستية والعسكرية للقوات وهذا ما سنأتي على تفصيلهِ لاحقًا.

إن طبيعة النشاطات في قاطعي كركوك وديالى تختلف تمامًا عن أي نشاط يُمارسهُ أي قاطع من قواطع التنظيم في العراق، فالمرجح التنظيم يحاول فعليا بناء مجال أو نطاق حيوي جديد لمركز عملياته بالعراق، وعلى ما يبدو أن ديالى وكركوك هُما محوري هذا النطاق، سواءً كان هذا المحور لوجستي أم محور قيادة وسيطرة، يؤمن الدعم والتخطيط والإسناد لباقي القواطع بالإضافة إلى مهامهما كقاطعين. لذا يجب تصنيف هذين القاطعين كمناطق عمليات ساخنة (حمراء) فقد أظهر مقياس «مسح الهجمات» تميُز قاطع كركوك بشكل مُلفت للنظر بثبات مستوى الأنشطة وطبيعتها في المستوى العام، حيث تُظهر المقاييس أن «كركوك» لا زالت حتى الآن تتمتع بالمنعة والصمود إزاء الحملات التي تشنها القوات العراقية على الأرض. أما مستوى الخطورة فقد تركز بشكل عالي جدًا داخل قاطع كركوك تحديدًا في مناطق «جنوب داقوق» ثُم «الرشاد» ثُم «غرب طوزخورماتو»، وفي ديالى جاءت مناطق «المقدادية» «جولاء» «العظيم» إضافةً إلى «بهزر» كأكثر المراكز نشاطًا وقد تركزت الهجمات بشكل أخص في قُرى (شروين، الوقف، الهاشميات، بودجة، المخيسة، قرة تبة).

– الدائرة الثانية: التي تشمل كُل من قاطع، الأنبار – شمال بغداد – دجلة، وهي الدائرة التي تُصنف مستويات أنشطتها بالمتوسطة المتفاوتة و في ذات الوقت مُعقدة، مُعقدة لأنها متفاوتة السلوك فعمليات العرقلة الإعاقة و التدمير والكمائن المركبة المزدوجة وعمليات الأسر والاغتيال تستنزف القوات الثابتة والمتحركة على جميع الأصعدة سواءً لوجستيًا أم عسكريًا، لذا يُعد التكهُن بطبيعة النشاطات في هذهِ الدائرة صعبًا للغاية، لكن يُمكن التكهُن بناتج إجمالي مستوى النشاط، بهذهِ الدائرة لأنها تعتمد بالغالب «طرديًا» على عمليات الاستيلاء والحيازة (الغنائم) لذا فاللازم يتم تقييم نوع الذخائر المستولى عليها وأعدادها من قبل مسؤولي القاطع بغية اتخاذ إجراءات احترازية أمنية تُناسب طبيعة الذخائر المستولى عليها.

إن نشاطات الدائرة الثانية بالرغم من كونها مُعقدة ألا أن تفاديها مُمكن إلى حدٍ كبير، وبالتالي يُمكن للقوات المنتشرة ضمن نطاق تلِك الدائرة تقييم مستوى الهجمات وطبيعتها طرديًا مع ما يستولى عليهِ بالإجمال، فمن المؤكد أن التنظيم لا يعتمد على الغنائم فحسب، فقد يكون هُنالك دعم لكن مؤكدًا محدود ولا يتعدى إجمالي مُعدل الإستهدافات العام، والغنائم بوصفها مورد دعم ذاتي يُمكن اعتمادها كمرجع بالدرجة الأساس في تلك الدائرة لتقييم مستوى النشاط وطبيعتهِ.

لكن ثمة تحديث في غاية الأهمية ينبغي الإشارة إليهِ داخل نشاطات الدائرة الثانية ضمن «قاطع الأنبار» الذي أبدى ظهورًا مُميزًا نسبيًا في طبيعة الهجمات لا مستوياتها، فقد تم رصد هجمات دورية مُنظمة ضد المخافر الحدودية، لاسيما مخفري طريبيل وعرعر في توجه واضح قد يؤشر إلى إحداث أضرار مُتعمدة بمساحات مُعينة من الشريط الحدودي بغية فتح ثغرة في الجدار الحدودي.

– الدائرة الثالثة: تشمل قاطعي نينوى والجنوب، وهي الدائرة التي صنفنا نشاطها بالواطئ المنخفض مُنعدم التأثير، لأنها وفقًا لإعلام التنظيم نفسه لم يُكن لها على مدار الأشهُر الثلاثة المنصرمة أي نشاط عملياتي ملحوظ، وأن نسب نشاطها بالكاد تكون معدومة قياسًا بإجمالي نشاط الدائرتين الثانية والأولى.

توصيات:

قد يوفر النظام اللامركزي المتبع من قبل تنظيم الدولة الإسلامية بالوقت الحالي – لحين استعادة وظائف القيادة المركزية – نطاقًا واسِعًا من الصلاحيات لمسؤولي القواطع من حيث توفير الدعم و الخُطط بشكل مُستقل تبعًا للضروريات الأمنية، ومن خصائص النظام اللامركزي أنهُ يخول مسؤولي القاطع بتحديد إستراتيجية القاطع حصرًا (أي بما يشتمل عليها من تكتيكات عسكرية وإجراءات دعم) وبشكل مُنفصل عن سائر القواطع، لذا يكُمن التحدي في هذا النظام باختلاف الإستراتيجيات المتبعة من قاطع لآخر تبعًا للظروف والمتغيرات التي يُقررها مسؤولو القواطع، لذا تبدو مُهمة تحليل الإستراتيجيات مُهمة مجنونة للغاية، كونها تُلزم الباحثين بتقييم كُل قاطعٍ على حدىً وتحليل مستوى أنشطته بشكل مُنفصل تمامًا، لذا لا يمكن تحديد معالم إستراتيجيةٍ عامة للتنظيم في العراق وفقًا لهذا النظام، إلا وفق ما اعتمدناه من أسلوب في تحليل أنشطة القواطع بشكل مُفصل ومُستقل.

قد يبدو «التراجُع الديناميكي» بين فترة وأخرى لأنشطة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق يُمثل مرحلة مُتقدمة من مراحل كسر زخم موجة التمرُد في مسرح العمليات العراقي، وتدهور حاد في طبيعة الأنشطة، لكنهُ لا يشير بالضرورة إلى تدهور دائم ومُستمر في ظل الحفاظ على تناسُق ملحوظ للعمليات بشكل دوري. قد يُعطي التصالُح مع فكرة – انحياز التنظيم عن السُكان والمدن وانحسارهِ بشكل مقيد بالصحاري وغيرها من البيئات غير المأهولة انطباعا عن تلاشيه، لأنهُ لا يحكم إلا أجزاء ضئيلة من العراق يستطيع معظم العراقيين العيش بدونها– انطباعا كافيًا عن سبب احتفاظ تنظيم الدولة الإسلامية بُقدراتهِ الهجومية في بعض مناطق العراق في بعض مناطق العراق تحديدًا.

الخاتمة:

حتى الآن لايزال تنظيم الدولة الإسلامية يشكل تهديدًا فعليًا على الأراضي العراقية، بل يُشكل تحديًا حقيقيًا من جُملة التهديدات التي تواجه دولة العراق، ومع أن التمرُد يشهد انخفاضا واضحًا على مدار العشرين شهرًا الماضية وخصوصًا في المراكز الحضرية، يحاول التنظيم مُجددًا توجيه عملياته «بشكل نوعي» اتجاه المدن بالرغم من عمليات الضغط الفعالة التي تمارسها القوات العراقية ضد التنظيم بشكل مُستمر.

ليست التكهُنات بالتكتيكات المستقبلية التي يُحاول التنظيم فرضها على أراضينا والحد من خطورتها أقصى ما نتطلع إليهِ في مجال مُكافحة الإرهاب، بل أعتقد أننا نستطيع وبشكل فاعل التأثير في طبيعة تلك النشاطات ومُستوياتها بعد مُحاولة السيطرة عليها، فالتكتيكات التي يُحاول التنظيم فرضها عِبر عملياته العسكرية، بإمكاننا تحييدهِ عنها بالضغط إلى مساحات يضطر معها للجوء إلي تكتيك مُعين نحن نعلم أنهُ سيزج نفسه فيه عنوةً كخيار لابديل عنه لمواصلة الصراع ومُحاولة الإفلات من ضغط القوات، ما كُتب في هذهِ الورقة ليس طوباويًا إطلاقًا، بل نتائج طردية ضرورية بإمكاننا الحصول عليها فيما لو وضعنا خُطة شاملة لتقييم وتحليل نشاط التنظيم بشكل دوري.